مكانة العلامة السيد نعمة الله الجزائري

كلمة الإمام الخامنئي لدى لقائه أعضاء اللجنة المسؤولة عن إقامة مؤتمر تكريم مكانة العلامة السيد نعمة الله الجزائري(1) ، والتي قرأها آية الله السيد محمد علي الموسوي الجزائري ممثل الولي الفقيه في محافظة خوزستان، وإمام جمعة مدينة أهواز صباح يوم الخميس: 1434/4/17هـ 2013/02/28م في المؤتمر التكريمي الذي أقيم بمدينتي شوشتر وأهواز في محافظة خوزستان:

بسم الله الرحمن الرحيم

نتقدّم بالشكر الجزيل لحضرة السيد الجزائري وسائر السادة الذين فكّروا في تعريف هذه الشخصية الكبيرة المغمورة. إنه مغمور؛ لأنه رغم اشتهاره بكتابيه المعروفين: «زهر الربيع» و«الأنوار النعمانية» (2)، لكن شأن المرحوم السيد نعمة الله أرفع من هذا بكثير. فقد كان فقيهاً ماهراً، ومحدّثاً خبيراً، ومتوسّعاً في كتب الأخبار والأحاديث، وكان إلى ذلك أديباً. واللافت أن عائلته كانت إلى جانب كونها عائلة فقاهة وحديث، عائلة أدب ولغة وما شاكل. المرحوم السيد نور الدين – نجله – ألّف كتاباً معروفاً باسم «فروق اللغات» (3) وهو ليس مجرد كتاب لغة، بل يعني التمكن التام من اللغة العربية. وحفيده المرحوم السيد عبد الله الجزائري ــ أي ثلاثة أجيال متعاقبة ــ كان من العلماء البارزين والمعروفين في الحوزات العلمية. وطبعاً كان هؤلاء الثلاثة كلهم من الإخباريين. والمرحوم السيد عبد الله كان أكثر إخبارية، والسيد نعمة الله والسيد نور الدين أقل إخبارية. لكن السيد نعمة الله رغم كونه من الإخباريين فقد كان يهتم بآراء الأصوليين ونظرياتهم، وله كتاب ــ لا أتذكر اسمه الآن ــ في ضرورة مراجعة كتب الفقهاء، ومراده من الفقهاء ــ بالطبع ــ الفقهاء الأصوليون. كان رجلاً كبيراً.

وآثاره وتأليفاته كثيرة. وقد تفضلتم بأنها نحو **60** كتاباً، وحسب ما في ذهني وخاطري فإن له نحو ثلاثين أو أربعين كتاباً بينها شروح مهمة لكتبنا الأربعة، أي شرح التهذيب، وشرح الاستبصار، وأظن شرح الكافي، وشروح الكثير من كتب الصدوق، مثل كتاب التوحيد للصدوق وما إلى ذلك. لقد كان شخصية جد مبرّزة ومتبحّراً ومحيطاً بأحاديث الشيعة، وبنظرة فقهية دقيقة، وليست حديثية، صرفة. إنه من تلامذة العلامة المجلسي، والعلامة المجلسي رجل جد عظيم، وحين ينظر المرء إلى تعليقاته في «بحار الأنوار» تعقيباً علي الروايات والأحاديث، يدرك أنه كان بدوره فقيهاً ومتكلماً ومتمرساً في القضايا العقلية. العلامة المجلسي شخصية كبيرة جداً، لكنه عرف بالحديث فقط، والحال إنه ليس كذلك، فهو محدّث – وكتابه في الحديث «بحار الأنوار» كتاب ضخم – وكذلك فقيه ومتكلم وصاحب رأي، وله في بعض الأحيان آراء جد ممتازة تعقيباً على

الروايات حول القضايا الكلامية والعقلية. والمرحوم السيد نعمة الله تلميذ مثل هذه الشخصية.. تلميذ المرحوم العلامة المجلسي. وأظن أنه كان تلميذ المرحوم الفيض [الكاشاني] أيضاً. على كل حال كان شخصية بارزة.

كتاب «زهر الربيع» مع أنه عُرف في الحوزات العلمية على أنه كتاب فكاهة وما إلى ذلك، لكنه يدلّ على أن فقهاءنا وعلماءنا وشخصياتنا الكبيرة إلى جانب أعمالهم العلمية والفقهية العميقة كانوا يهتمون بمثل هذه الأمور. يقول في بداية «زهر الربيع» ــ وقد نظرت في «زهر الربيع» ربما قبل خمسين أو ستين عاماً ــ : إنني وجدت طلاب العلم بحاجة للترفيه والفكاهة فكتبت هذا الكتاب لهم. أي أنه ألّف كتاباً لطلبة العلوم الدينية، الغارقين في الأعمال العلمية والمدارس والحجرات، كي يستأنسوا به، أي إنهم لم يكونوا غافلين عن هذه الأمور. والآن قد نجلس متزمّتين متصلبين، ما إن يتمازح شخص هنا أو هناك حتى نترعج! علماؤنا لم يكونوا هكذا، وخصوصاً عالم مثل السيد نعمة الله وهو إخباري ومتصلّب. لكنهم كانت لهم مثل هذه الأمور. أعتقد أن فنون علمائنا الماضين علي جانب كبير من الأهمية، ومثالها كتاب «فروق اللغات» الذي ذكرنا أن السيد نور الدين نجله قد ألّفه في اللغة، مع أنه رجل فقيه ومحدّث وتلميذ والده. على كل حال نعتقد أن المرحوم السيد نعمة الله شخصية مبرّزة.

وعائلته أيضاً عائلة علمية، ولله الحمد لا تزال هذه العائلة إلى اليوم عائلة علم، ونتمنى أن تبقى هكذا دوماً. وتكريمه تكريم للعلم والمعارف الإلهية. من المناسب جداً تعريف هؤلاء الأجلاّء، خصوصاً إذا استطعتم أن تحققوا كتبهم وتطبعوها. وقد طبع كتاب «الأنوار النعمانية» مراراً، وهو بالطبع كتاب معروف، لكن كتبه الأخرى غير متوفرة، أي قلّ ما جرى الاهتمام بكتبه الحديثية وشروحه للأحاديث. نتمنى لكم من الله التوفيق والتأييد. ونشكر السيد حسيني (4) الذي يهتم بمثل هذه الأعمال والمشاريع.

والسّلام عليكم ورحمة الله.

---

1 – أقيم هذا المؤتمر بالتعاون مع وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، وجمعية الآثار والمفاخر الثقافية، ومكتب ممثل الولي الفقيه في خوزستان، ومحافظية خوزستان، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون ــ مركز خوزستان بتاريخ 28 شباط والأول من آذار 2013م في مدينتي شوشتر وأهواز.

2 – الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية.

3 – فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات.

4 – وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الذي كان حاضراً في الجلسة.